دور المرأة في التنشئة الثقافية في مرحلة الزواج
في مجتمع الخرطوم بحري بجمهورية السودان
دراسة في الأنثربولوجيا الثقافية

إيناس حسام الدين عبد الخالق عطية(*)

مقدمة:

تعد مرحلة الزواج من المراحل المهمة والحساسة في حياة الفرد إذ يواجه بسلسة جديدة من أنواع التكيف في سلوكه، وعلاقة الرجل بالمرأة من خلال نظام الزواج هي حجر الأساس الذي تقوم عليه شكل النظام القرابي في المجتمع ، فهي تؤدي إلي إيجاد روابط قرابية لم تكن موجودة من قبل كألاب والأم ، ومن قرابة المصاهرة بين أقارب الأثنين ، فهي تعمل بذلك علي توسيع علاقات المشاركة بالتواصل بين أفراد المجتمع [١].

ويعتبر الزواج الأساس الذي تقوم عليه الأسرة ،حيث يعتبر نظاماً اجتماعياً تنطبق عليه أهم خصائص النظم الاجتماعية، وهو يعتبر نوعاً من السلوك المقنن ويتمتع بقدر كبير علي الصمود في وجه التغيرات التي تحدث في المجتمع .

ويحتل موضوع الزواج مكانة بارزة في الدراسات الأنثروبولوجية بشكل عام وفي دراسات الأنثروبولوجيا الثقافية بوجه خاص ، فعلاقة الأفراد والجماعات الإنسانية ببعضهم البعض تدور داخل إطار الحلقة الكلية لثقافة المجتمع ،ويعد موضوع الزواج الذي يدخل ضمن إطار هذه العلاقات واحد من أبرز الموضوعات التي تعيرها الأنثروبولوجيا الثقافية جل إهتمامها.

(*) باحثة دكتوراة - قسم الأنثروبولوجيا - معهد البحوث والدراسات الإفريقية - جامعة القاهرة .

أولاً : الأطار النظرى والمنهجى:

١- أهمية الدراسة:-

لعبت العادات والتقاليد والموروثات دوراًهاما في رسم وتشكيل صورة نمطية للمرأة تعتمد علي انها المخلوق الأقل ذكاء وقدرة من الرجل، وانها غير قادرة علي اتخاذ اي قرار مصيري إلا بمعاونته، مما احدث فجوة نوعية بين الجنسين علي كافة الأصعدة ، ولا تقوم هذه الصورة علي التجربة الواقعية او الأدراك الموضوعي ، ولم تهتم الدراسات الأنثروبولوجية التي اجريت علي المجتمعات الأفريقية عامة ومجتمع الخرطوم بحري خاصة الأهتمام الكافي بتفسير أدوار المرأة ولم تتفهم أساليب ووسائل المرأة في أدائها لأدوارها التي حددها لها المجتمع وخاصة دورها في عملية التنشئة الثقافية، ومن ثم تعد هذه الدراسة النواة الأولي لدراسة دور المراة في التنشئة الثقافية في مجتمع الخرطوم بحري ومن ثم نرجع أهمية الدراسة إلي:-

- دراسة واقع دور المرأة خلال دورة الحياة للتوصل لمكانتها الحقيقية في مجتمع الدراسة، وذلك من خلال عرض وتحليل الأدوار التي تقوم بها المرأة في مجتمع الخرطوم بحري، وهي مالم تلقي اي دراسة الضوء عليه
- القاء الضوءعلي دور المرأة في التنشئة الثقافية عبر دورة الحياة والأساليب والوسائل التي تستخدمها في عملية التنشئة الثقافية ومدي تاثير الموروثات الثقافية في عملية التنشئة الثقافية في مجتمع الخرطوم بحري.
- دراسة المتغيرات التي قد تؤثر علي دور المرأة في عملية التنشئة الثقافية في ضوء ثقافة مجتمع الدراسة.

٢- اهداف الدراسة:-

- التعرف علي مكانة المرأة في مجتمع الدراسة من خلال واقع دور المرأة في عملية التنشئة الثقافية في مجتمع الخرطوم بحري عبردورة الحياة .
- توضيح الأساليب والوسائل التي تستخدمها المرأة في عميلة التنشئة الثقافية .

- محاولة رصد تأثير الموروثات الثقافية في عملية التنشئة الثقافية في مجتمع الدراسة.

٣- مفاهيم الدراسة:-

- **الدور(Role) :-**

يعد مفهوم الدور من المفاهيم الرئيسية التي تعتمد عليها الدراسة كما تتعدد تعريفاته لدي علماء الأنثروبولوجيا حيث:-

يعرف الدور بأنه نمط متكرر من الأفعال المكتسبة التي يؤديها شخص معين في موقف تفاعل [٢] . وعرف روبرت فيلد Redfield الدور بأنه مركز أو مجموعة من انماط السلوك المتعارف عليها والمصاحبة لمركز محدد، ومعني هذا ان المركز الاجتماعي يحتوي علي فكرة السلوك المشكل بصورة ما ،ودور الفرد في الجماعة هو الجانب الدينامي لمركزه، ونظراً لان الفرد يحتل عدة مراكز فأنه يقوم ايضاً بعدة ادوار تقسم الأدوار إلي قسمين هما ادوار نشطة محددة ، اما الادوار التي لا يؤديها الفرد في لحظة معينة فلان الوقت الملائم لم يحن بعد .

كما يعرف Davis مفهوم الدور بأنه مفهوم الوضع او المكانة ويركز علي اسلوب التفاعل بين الفرد والآخرين في حدود السنن الاجتماعية السائدة، اي ان مفهوم الدور يمثل جانباً دينامياً في حركة الفرد في المجتمع وهو في سبيل الحفاظ علي وضعة يسلك افعالاً تتمشي مع مكانته، وينظم ادواراً تحقق له مزيداً من التأكيد والتثبيت لوضعة [٣].

اما لينتون فعرف الدور بأنه مجموعة من الصفات والتوقعات المحددة إجتماعياً والمرتبطة بمكانه معينه، والدور له أهمية إجتماعية لانه يوضح أن أنشطة الأفراد محكومة إجتماعياً وتتبع نماذج سلوكية محددة,فالمرأة في أسرتها تشغل مكانه اجتماعية معينة ويتوقع منها القيام بمجموعة من الآنماط السلوكية تمثل الدور المطلوب منها،وبالنسبة للمرأة فالدور المعياري لها كإمرأة وزوجة وأم، اي الدور الذي يتوقعه منها المجتمع وينتظر منها القيام به و يتفق أتفاقاً كبيراً مع دورها الفعلي إن لم يتطابق معه[٤].

كما يعرف الدور بأنه مجموعة من القواعد التي تركز علي الهيكل الاجتماعي لمنظمات مستقرة من مجموعات من الأفراد الذين يشتركون في نفس نمط السلوكيات والتي تتوافق من خلال المواقف الاجتماعية، وهو مبرمجا لآداء مهمام محددة ناتجة من التوقعات المعيارية المحددة من قبل المجتمع(٥).

التعريف الأجرائي للدور : هو المركز الذي يحتله الفرد ،ومن خلاله تتحدد حقوقه وواجباته الاجتماعية ،وقد يحتل فرداً عدداً من الأدوار في آن واحد،وكل هذه الادوار عبارة عن مجموعة من الأنماط السلوكية المتعارف عليها والمصاحبة لمركز محدد.

- **التنشئة الثقافية:-**

ويعرف جي روشيه G-Roche التنشئة بكونها الصيرورة التي يكتسبها الشخص عن طريقها ويبطن طوال حياته العناصر الإجتماعية الثقافية (Socio Cultural) السائدة في محيطة ويدخلها في بناء شخصيته وذلك بتأثير من التجارب والعوامل الإجتماعية والثقافية ذات الدلالة، ومن هنا يستطيع أن يتكيف مع التنشئة الثقافية حيث ينبغي عليه ان يعيش(٦).

وكذلك تعرف التنشئة الثقافية انها عملية التفاعل التي يتم خلالها تكيف الفرد مع بيئتة الاجتماعية والثقافية وتشكيله ليتمثل معايير مجتمعه، وهذه العملية تقوم أساساً علي نقل التراث الثقافي والاجتماعي.

كذلك تعرف بأنها العملية التي يتم بها أنتقال الثقافة من جيل إلي جيل ,والطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتي يمكنهم المعيشة في مجتمع ذو ثقافة معينة ,ويدخل في ذلك ما يلقنه الآباء ,والمجتمع والأفراد من لغة ودين وعادات وتقاليد وقيم ومهارات ....الخ.

كما ان التنشئة الثقافية هي العملية التي يتحول عن طريقها الفرد من كائن بيولوجي إلي كائن اجتماعي يصبح عضواً نافعاً في المجتمع يؤدي الدور الذي يطلب منه (٧).

وعلي ذلك فإن عملية التنشئة الثقافية تعد من أهم العمليات شأنا في حياة الفرد لانها تلعب دورا أساسيا في تكوين شخصيته، والتي إن صلحت هذه الشخصية ساهمت بدورها في تطور المجتمع وتقدمه.

كذلك تتأثر التنشئة الثقافية للفرد بالثقافة العامة للمجتمع، والثقافة هي التراث العام الذي ينحدر إلينا من أجيال سابقة ومتعاقبة،وتشمل المعتقدات والتقاليد والعرف والقواعد الأخلاقية والدينية والقوانين والفنون والعلوم والمعارف والتكنولوجيا وسلوكيات ومشاعر الأفراد والجماعات وعلاقاتهم وتمثلاتهم.

التعريف الاجرائي للتنشئة الثقافية:-

التنشئة الثقافية تعمل علي استمرار ثقافة المجتمع، بما توفرة من أنماط أجتماعية وثقافية عامة مقبولة يستجيب الافراد في ضوئها لحاجاتهم البيولوجية والإجتماعية، فتعمل علي اشباع حاجاتهم وهي تنتقل من جيل إلي آخر في المجتمع وتتراكم نتيجة هذا الأنتقال ويكتسبها الفرد في سياق نموه في وسطه وعلي هذا يمكننا تعريف التنشئة الثقافية بأنها:

«هي عملية تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى فرد إجتماعي عن طريق التفاعل الإجتماعي والثقافي، ليكتسب بذلك سلوكا ومعايير وقيم وإتجاهات تدخل في بناء شخصيته لتسهل له الإندماج في الحياة الإجتماعية وهي بذلك مستمرة تبدأ بالطفولة، فالمراهقة فالرشد وتنتهي البشيخوخة وتشتمل على كافة الأساليب التنشيئية التي تلعب دورا مهما في بناء شخصية الفرد . «والعقلية والنفسية».

٤- نظرية الدور:-

تستخدم هذه الدراسة نظرية الدور لـ (أوبنج Christine Oppong) حيث تري ان المرأة عضو في القوي العاملة (بأجر أو بدون أجر) وأم وربة منزل وقريبة، وعضو في المجتمع ، وفرد يتمتع باوقات الراحة وممارسة النشاط الثقافي والرياضي، ومن ثم يجب علينا أن ننظر إلي مكانة المرأة كمجموع أو كمركب، فكل دور من أدوار المرأة هو في الحقيقة مصدر لمكانتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وكما ان لكل دور من أدوار المرأة ملامحة العامة ،فمن الطبيعي أن

يكون لكل دور ملامحة الخاصة أو سلوكيات خاصة به ،وذلك في إطار المضمون والموقف الاجتماعي الذي يتعلق به ،ويقسم أدوار المرأة إلي سبعة أدوار ،ويوضح سلوكيات كل دور من هذه الآدوار.

١ - سلوكيات دور المرأة :Parental Role Behaviors

ويركز هذا الدور علي دور المرأة كأم ،وكمربية للنشء، وعلاقتها بأبنائها، ورعايتها لهم ، واهتمامها بهم ، والعمل علي توفير احتياجتهم العاطفية والمادية.

٢ - سلوكيات الدور المهني أو الوظيفي: Occupational Role Behaviors

ويكون التركيز هنا علي دور المرأة خارج الدائرة المنزلية، من حيث ارتباطها بأنشطة خارج نطاق المهام المنزلية وشؤون الآسرة ،كما يكون التركيز علي العائد المادي لهذه الآنشطة ومدي إسهامها في الدخل المادي للأسرة.

٣ - سلوكيات دور الزوجة:- Conjugal Role Behaviors

ويبرز دور المرأة كشريك للرجل من حيث اشتراكها معه في الإنجاب، وفي الخدمات المنزلية، وفي الامدادات المادية، والمالية والمعنوية مما يدعم الروابط الأسرية.

٤ - سلوكيات الدور المنزلي: Domestic Role Behaviors

ويقصد به سلوك المرأة في إدارتها لشؤون المنزل وكيفية القيام بما يتعلق به من مهام الطهو والنظافة ،والاهتمام بكل ما يتعلق بالشؤون الداخلية لأفراد الأسرة.

٥ - سلوكيات دور القريب : Kin Role Behaviors

ويقصد به دور المرأة كابنة وكأخت ،وكحماة ،وكعضو في أي دائرة قرابية والسلوكيات التي يجب عليها أن تتبعها أثناء ممارستها لدور القريبة.

٦ - سلوكيات دور العضو في المجتمع : Community Role Behaviors

ويقصد به دور المرأة في المجتمع من حيث اشتراكها في الأنشطة السياسية والاجتماعية والثقافية ،مثل المشاركة في العمل السياسي أو الأشتراك في الأحتفالات والأعياد والمناسبات الخاصة بالمجتمع.

٥- منهج الدراسة:

وتتبني هذه الدراسة المنهج التاريخي للتعرف علي دور المرأة في التنشئة الثقافية في مجتمع الدراسة، حيث يستخدم هذا المنهج في دراسة وتتبع هذا الدور ومدي تعبيره عن ثقافة المجتمع وتسجيل ما مضي من وقائع وأحداث في الماضي فيدرسها ويفسرها للتوصل إلي حقائق تساعد في فهم الحاضر في ضوء الماضي .كذلك تستخدم هذه الدراسة المنهج المقارن لمقارنة دور المرأة وأشكال هذا الدور في مجتمع الدراسة، وتعتمد الدراسة ايضا علي منهج دراسة الحالة والمنهج الوصفي التحليلي، كما تم تصميم دليل للعمل الميداني وقد استعانت الباحثة بدليل العمل الميداني للاستاذة الجليلة دكتورة ايمان البسطويسي في دراستها المرأة في المجتمعات الصحراية –المرأة في قبيلة الجبالية.

ثانياً: مرحلة الزواج :-

١. سن الزواج :-

تدعم بعض الثقافات وخاصة القبلية الزواج المبكر للفتيات،فالزواج المبكر ظاهرة قديمة جديدة في المجتمعات سواء الشرقية أو الغربية ،تجد فيه الفتاة ملاذا من العنوسة ويعتبره الأهل (سترة للفتاة) في مجتمع تحكمه العادات والتقاليد،ويري البعض انه أحد الحلول التي تضع حداً أمام مشاكل الإنحلال الخُلقي الذي تعاني منه بعض المجتمعات ،ويري العلماء أن هناك مخاطر عديدة للزواج المبكر علي الفتاة من النواحي الصحية والاجتماعية والنفسية كأن تتعرض للإجهاض المبكر ،قد تتعرض الفتاة لفقر الدم وقد تزداد نسبة الوفيات بين الأمهات الصغيرات ،واما عن المخاطر الاجتماعية والنفسية فالفتاة تكون في مرحلة المراهقة لا تستطيع أن تبدي رأيها في أمور حياتها الزوجية بثقة وأرتياح وقد تقع تحت تأثير الأهل والأقارب في شئون حياتها الشخصية ،كما ينتج عن الزواج المبكر الحرمان من التعليم كما يزيد من الأعباء الملقاة علي عاتق الفتاة لقلة الدراية والوعي بالتربيةوالتغذية.

وفي مجتمع الدراسة وحسب القانون السوداني أن الفتاة إذا تمت العشر سنوات تعتبر مؤهلة للزواج ،وقد ورد ذلك في المادة ٤٠ من قانون الأحوال الشخصية للمسلمين في السودان لسنة ١٩٩١ والتي اعطت للولي حق تزويج الطفلة ،وتشير تقديرات صندوق الأمم المتحدة للطفولة ان ثلث النساء السودانيات اللأتي تتراوح أعمارهن الأن بين ٢٠-٢٤ عاماً فأكثر متزوجات قبل بلوغهن سن ال ١٨ ،وفي المناطق الريفية حيث المشكلة أكثر حدة واستمراراً ،وتبلغ نسبة زواج الفتيات الصغار حوالي ٣٩٪في مقابل ٢٢ ٪في المناطق الحضارية، وزواج القاصرات يرجع لأسباب مختلفة من ضمنها الجهل بأحكام الدين ، والفقر حسب مسح ٢٠١٠، اما قانون الأحوال الشخصية للمسيحين يحدد سن الزواج ب ١٨ سنة للأنثي وان يكون الرجل أكبر من المرأة بسنتين.

إن الزواج المبكر في مجتمع الدراسة يحمل أبعاداً اجتماعية وثقافية واقتصادية، حيث أن طبيعة المجتمع تحبذ إنجاب الأطفال بكثرة وذلك لطبيعة المجتمع كمجتمع قبلي وعشائري ، ولا تزال فكرة الإكثار من عدد الأولاد متأصلة في أذهانهم بغية تكوين أكبر عدد ممكن من الأفراد للدفاع عن هيبة القبيلة وكرامة العائلة وحرمتها حال تعرضها لأي اعتداء من قبيلة أخري، فغدت هذه الفكرة جزء لا يتجزأ من المنظومة الاجتماعية والعرفية المتأصلة لديهم لذلك يحاول الأب والأم تزويج أبناءهم مبكراً، وكذلك يرون أن عدم زواج بناتهن في سن مبكرة يمكن ان يخفف عدد المتقدمين إليهم، فتعتبر الأسرة الفقيرة الفتاة الصغيرة عبئاً اقتصاديا وتري ان زواجها يمثل استراتيجية ضرورية لبقاء أسرتها علي قيد الحياة ، ويعتقدون ان الزواج المبكر لأبنتهم يوفر لها الحماية ويوفر لها الرعاية من جانب الذكر.

٢ - الملبس كعلامة للإنتقال لمرحلة الزواج:-

أ - ملابس المرأة وزينتها :-

تشكل مفردات الأزياء الشعبية لأي من شعوب العالم، مكوناً أساسياً في معين تراثه التاريخي والثقافي وتبرز في هذا السياق جماليات ثوب المرأة السودانية، وقيمة دلالاته، إذ ينفرد بسمات كثيرة، ويعبر عن ملمح هوية ثقافية محددة، خصوصاً وأنه اكتسب جملة مزايا جذب وتطور جيلاً بعد آخر، مستفيداً من تنوع الأذواق، وأنعكاسات إضافاتها التي انتجت تصاميم وزخارف واكسسوارات متعددة.

يعد الثوب السوداني، من بين المعالم البارزة والفريدة ضمن المكون التراثي الفني في السودان ،وهو يشكل روحية جمالية خاصة في فسيفساء أنواع الفنون الإبداعية لمختلف الأذواق والأعراق والثقافات والجهات المكونة للنسيج التراثي، ويندرج الثوب السوداني ضمن قائمة الأزياء القومية الخاصة بالرجال والنساء في السودان، ولكنه يمثل أهم الأزياء المفضلة لدى المرأة السودانية.

أحتل الثوب السوداني حجر الزاوية الاجتماعي لإرتباطه بطقوس دورة حياة الإنسان من المهد إلى اللحد وذلك بدءاً بالولادة والزواج والفرح، وانتهاء بالموت والحزن وتعبر أنواع وموديلات وأسعار الثياب عن الوضع الاجتماعي والاقتصادي للمرأة, ومن ضمن التحضيرات لمستلزمات الولادة تهتم المرأة السودانية بالثياب ذات الألوان الزاهية لترتديها اثناء الولادة وبعد قضاء فترة النفاس ،وأما طقوس الزواج الخاصة (بالشيلة) و(الجرتق)، فتتطلب اختيار ألوان زاهية تتمثل في الأحمر بمشتقاته المختلفة، والمرصع ببعض الحلي الذهبية والفضية بجانب اختيار الألوان الزاهية لبقية الثياب الخاصة بالعروس ،كذلك ترتدي المرأة العاملة الثوب الأبيض الخالص، وأحياناً تتخلله ورود ونقوش ملونة،وفي حالة وفاة الزوج، تواظب الزوجة على ارتداء الثوب الأبيض المصنوع من القطن الطبيعي طيلة فترة العدة، ويمثل رمزاً للحزن والحداد، على عكس ماهو متعارف عليه في العالم بارتداء الثياب السوداء أثناء مراسم الجنازةيبلغ طول الثوب التقليدي، ٩ امتار، بينما يتراوح طول الثوب الحديث (الربطه)، بين الـ٤والـ ٥ أمتار. ولكل نوع من الثياب مناسبة بعينها. فمثلاً يفضل الثوب المصنوع من قماش التوتال المشجّر للمناسبات العامة وفي أوقات النهار، وأما المصنوع من الحرير فهو للسهرات.

والثوب السوداني مثل العديد من الموروثات الوطنية، تأثر بعصر العولمة والإنفتاح الثقافي الذي لم يرحم الثوب من المنافسه داخل السودان مع غيره من الملابس، خاصة العباءة الخليجية التي باتت المنافس الأول للثوب بين النساء في شمال السودان.(*)

- حلي الذهب :-

لا يكتمل ملبس المرأة السودانية وزينتها إلا بالحُلي الذهبية وله الأفضلية على الحلي المصنوعة من معادن أخرى، فمنذ ميلاد الطفلة تهدى لها الحلقان والأساور(الغوايش) والخواتم، وعندما تكبر يحرص والداها على إهدائها الحلي الذهبية، وعندما تلتحق بالوظيفة تحرص على شرائها كل فترة ليتكون لها مخزون معتبر فهو إلى جانب شكله الجميل يطلق عليه أحفظ مالك، وهو الاسم الذي يطلق على السبائك الذهبية التى تصنع منها الأساور والسلاسل ، والأهمية الكبرى للذهب تأتي عند الزواج، حيث يحرص الخطيب منذ بداية الأرتباط على إهداء الذهب لخطيبته كحلية صغيرة أو طقم عند كل مناسبة تطرأ حتى تتم مراسيم الزواج، وعند تقديم المهر أو ما يسمى بسدّ المال الذي يضم المال نقدا والملابس والطعام، يضع العريس طقما من الذهب وعددا من الأساور ويزينها بالعلب الأنيقة والزهور والحلوى لإهدائها إلى العروس.(*)

وتحملها أم العريس أو قريباته ويرينها بفخر للضيفات اللواتي يحضرن المناسبة، مما يشكل هاجسا لدى الفتيات الحاضرات يتجسد في الحرص عند زواجهن على أن يكون الذهب المهدى إليها مما ثقل حجمه وكبر ثمنه، واحيانا تشارك العروس عريسها عندما يكون من ذوي الدخل المحدود سرا بالمال ليشتري لها طقم ذهب بحجم كبير وأساور عديدة حتى تتباهى بها أمام قريباتها وصديقاتها(*).

- ملبس الرجل:-

أ - الجلابية :-

مع دخول القبائل العربية إلي السودان، انتشرت أنواع من الأزياء لم تكن معروفة وتطورت أخرى حسب التقاليد، وأزياء الرجال في تلك الفترة قدتأثرت بالهجرة العربية الآتية من الشمال والشرق والغرب، حيث انتشر (السروال) و(العراقي) والطاقية والعمامة لقبائل الرحل والبدو) حسب طبيعة حياتهم في التنقل والترحال،أما المراكز الحضرية فقد تميز فيها الزي بالـ (الجلابية) و (الملفحة)، كل حسب تقاليد لبسه في مجتمعه الصغير الجلابية هي عمدة الزي القومي السوداني

وهي ليست الزي الوحيد بالسودان المترامي الأطراف، الزاخر بالتنوع الإثنى والثقافي والمناخي، وإنّما أصبحت تمثل زي السودان القومي لأنها صارت بمرور الزمان الزي الأساسي لسكانه في الشمال والوسط والغرب حيث غالبية السكان، وإلى حد ما في الشرق وبدرجة أقل في الجنوب.وإذا كان الزي (الإفرنجي) الذي غزا العالم بأسره زاحم (الجلابية) السودانية إلا انها لا زالت تتربع باطمئنان وثقة فوق مكانتها التقليدية بإعتبارها قد تجاوزت منذ أمد بعيد مرحلة كونها مجرد زي إلى مرحلة أصبحت فيها رمزية وطنية عميقة بما يجعلها جزءاً لا يتجزأ من الهوية السودانية.

ب - العمامة :

تعد العمامة السودانية من أهم ما يميز الزى السوداني الرسمي، كما تعتبرمن مكملات الزينة بالنسبة إلى الرجل السوداني، خصوصا لمن يسكن في الشمال والذين لا يستغنون عن هذه العمامة في المناسبات المهمة، فترى أنه عند الأعراس والمناسبات المهمة في السودان يحرص الرجال أشد الحرص على ارتدائها كمكمل لزينتهم، ولإضافة مزيد من الهيبة والوقار على مرتديها(*).

ومن واقع العمل الميداني يتضح تفضيل الغالبية للعمامة المصنوعة من خامة (التوتال) وربما كان لهجرة غالبيتهم واستقرارهم بالمدن أثر كبير في تقليد سكان المدن والذين يفضلون خامة التوتال على الخامات الأخرى.و يتراوح طول العمة مابين خمسة إلى أربع أمتار ونصف.ويلاحظ عدم ارتدائها في حالتي السفر والعمل وذلك لأنها تكون عبئا ثقيلا عليهم في السفر والذي قد تطول فترته،أما في حالة العمل فهي تحد من حركتهم لذا يُحرص على ارتدائها في المناسبات لأنها تضيف للأبسها وقارا وهيبة وسط مجتمع القبيلة(*).

ج - الطاقية :-

السودانيون عُرفوا بإرتداء (الطواقي) على رؤوسهم في معظم أنحاء السودان. وتوضح الطاقية السودانية البيضاء مع العمة هوية الرجل السوداني، حيث تجدها تأخذ حيزاً كبيراً في المناسبات والأعياد.

والطاقية في السودان ارتبطت بالبيوتات الدينية والطوائف مثلا الانصارطاقيتهم مرفوعة من الوسط الى اعلى واهل الختمية طواقيهم عادية وبعض الطرق الصوفية طواقيهم خضراء اللون اما الطاقية(ام قرينات) فكانت خاصة بالملوك(*).

د - المركوب السوداني :-

ويتألف المركوب السوداني يدوي الصنع من الأرضية، وهي أسفل الحذاء، وتصنع من جلد البقر، وتدبغ وتمسح بالقطران، ثم تأتي مرحلة صناعة الجزء العلوي منه وعادة ما يصنع من جلد التيس، وهو أغلى من جلد الماعز، ويتمتع بالقوة وتصنع منه أيضاً الجوانب الداخلية من الحذاء، ثم تأتي مرحلة الخياطة، وتكون يدوية باستخدام خيوط القطن، وتدعى هذه المرحلة بـ(التبريش).

وتتنوع المراكيب، منها مركوب (الجزيرة أبا)، الذي يرجع إلى فترة الثورة المهدية، وهو صنع في منطقة الجزيرة أبا وسط السودان، ويمتاز بأن فردتي الحذاء تصلحان لأن تلبسا بالقدم اليمين أواليسار، وهي صفة فرضها الواقع القتالي في تلك الحقبة لكسب الوقت أثناء الحرب، ويتميز باللون الأحمر الفاتح، ويصنع من الجلد أيضاً.

ويرتدي معظم أهل السودان المركوب لا سيما في الأعياد لإرتباطه بالزي القومي السوداني (الجلباب والعمامة)، حيث يرتديه الرجل والشاب والطفل صباح كل عيد، أما العريس، فيرتدي الحذاء المصنوع من جلد النمر لتميزه عن بقية أقرانه وأفرد أسراته(*).

وهناك طرفه تحكي :ان رجل في الماضي اشتري مركوب من جلد النمر وكان سعيد به جدا وكان طوال النهار يمشي به ويجوب الشوارع ويسافر ويأتي، فقال له الناس لو ان النمر مازال حياً لما مشي كل المشي اللي تمشيه .

٣- انماط الزواج :-

تتعدد انماط الزواج في المجتمع السوداني عموماً وفي مجتمع الدراسة خصوصاً حيث يظهرنمطي الزواج الداخلي الأندوجامي والزواج الخارجي الأكسوجامي .

- معايير الاختيار للزواج :-

أ- معايير اختيار الزوجة (النسيبة) :-

ان التقاليد الاجتماعية في أختيار الزوجة تقوم علي أعراف وقيم دقيقة جدا في الترشيح والأختيار، حيث لابد من توافر الكثير من الصفات التي ترشح إحدي الفتيات للأرتباط بها ، سواء كانت من الأقارب أو لاولكن يفضل ان تكون معروفة هي وأسرتها لأهل العريس وبالتالي تكون أخلاقها وتربيتها واضحة بالنسبة لهم (فالنسيبة مصيبة) والنسيبة في مجتمع البحث تطلق علي زوجة الأبن وعلي الحماة، ولهذا يفضل زواج الأقارب من بنات الخؤلة أو العمومة أو من نفس القبيلة وهناك قبائل ترفض تماما أن يتم الزواج من خارج القبيلة كقبائل النوبة، الكوهلة والرشايده

ان تكون من اسرة طيبة :فأسرة الفتاة يجب ان تكون معروفة لديهم واخلاقيات الأم والأب ،فإذا كان الآباء معرفون بتدينهم و بحسن أخلاقهم وكرمهم والسمعة الطيبة فسيسير أبنائهم علي نفس النهج،ففي مجتمع الدراسة يروا ان سلوك الأم سينعكس علي سلوك أبنائها فإذا كانت خربانه من كباره (المشكلة بايظة من أساسها) لن تدوم وستكون عواقبه شديدة ، (خد بنت السمد تبقالك سند) اي ينصح ان يتزوج من هذه الفتاة لانها نشأت في بيت كريم فترجع معاملتها مع زوجها إلي هذا المنبت الحسن والسمد يعني القائد، و(بنت الممبور ما تبور) والممبور هو الرجل المشهور بالمرؤه والكرم يسعي الناس إلي مصاهرته.

- أن تكون ذات جمال و أن تكون صاحبة ملامح جمالية ،و التدقيق في مدي إلتزامها بالنظافة وأهتمامها بمظهرها ،وأن تكون متمتعة بصحة جيده حتي تستطيع أن تقوم بواجباتها المنزلية والزوجية .
- ان تكون ماهرة بالاعمال المنزلية والطهي ،فالمرأة السودانية تشتهر بمهاراتها في القيام بواجباتها المنزلية والطهي ،وكذلك الرجل السوداني يضع في أولي إعتباراته لأختيار زوجته ان تكون مثل أمه من حيث المهارة في كل شئ وخاصة إعداد الطعام .

- ان تكون صغيرة السن صاحبة عقل ورصانه ،لأن الحياة تحتاج أن تكون المرأة قوية وتساند زوجها في مصاعب الحياة وتكون صبورة علي حياتها الزوجية .
- تحترم اهل الزوج وتقدرهم وتوقرهم(*).

ب - معايير اختيار الزوج :-

- (اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه) هذا الحيث الشريف هو أول معايير أختيارالزوج ،فإن صلح دين المرء حسن كل شئ فيه خلقه واسلوب معاملته ،وسيكون الله امامه في كل عمله وهذا المعيار هو لسان حال الأسر في السودان عامة وفي مجتمع الدراسة خاصة وعلي اختلاف المستوي التعليمي والاقتصادي والثقافي، الجميع متفق علي انه أهم وأول معيار لأختيار الزوج.
- ان يكون من اسرة صاحبة سمعه طيبة معروف عنها التدين والخلق ولهذا يفضل الزواج من أبناء العمومه أو الخؤله .
- ان يكون قادراً علي توفير متطلبات الزواج حسب الإتفاق مع أهل العروس(*).

ج - دور الأم في اختيار زوجة الأبن :-

تهتم الأم في هذه المرحلة ان تختار زوجة أبنها ممن تنطبق عليها المعايير التي حددتها ثقافة وقيم المجتمع ، لهذا تحبذ الأم ان تكون زوجة أبنها من الأقارب،وخاصة اذا كان الإتفاق أن تكون إقامة الأبن مع عائلته ، فتختار الأم من ستشاركها في أبنها وفي منزلها فتتأني في الأختيار حتي لا يحدث الصدام والمشكلات داخل العائلة .

د - دور الأم في اختيار زوج الأبنة :-

كثير من الأمهات في مجتمع البحث تفضلن زواج بناتهن من الأقارب ، لأن الشاب يكون معروف لدي الأسرة ومعروف اصله وأخلاقه وأسرته وخاصة أمه التي ستقيم أبنتها معها إذا كانت الأقامة عند أهل العريس ، فإذا كان معروف الشاب بدماثة الخلق والتدين وكذلك أهله فلا مشكله توافق الأم وتبارك الزيجه ، اما اذا كان معروف عن العريس او أهله شدة الطباع او عرف عنه او عن اسرته سؤ الطبع فإن الام قد ترفض هذا الزواج لكن مع اصرار الفتاة والأب اذا كان موافق بتتم الزيجة.

اما إذا كان العريس غريب ليس من الأقارب ولا المعارف كأن يكون زميل لها في العمل، تذهب البنت 'إلي أمها تخبرها بالأمر وقد تطلب الأم ان تري الشاب فإن أعجبها سلوكه تطلب منه أن يتقدم وتأتي أمه ورجال عائلته وفي نفس الوقت تحث زوجها علي السؤال عن الشاب وايضاً الخال او العم يسألوا عن العريس المتقدم لأبنتهم حتي لو اضطروا للسفر لمكان أصل العائلة ،هذا في حال موافقة الأبنه علي العريس اما إذا كان الرفض من الفتاة تقف الأم معها ولكن في غالبية الأحيان يكون القرار للأب(*).

٥- مراسم الخطبة :-

تلعب المرأة الدور الأكبر سواء في الحفاظ علي هذا الإرث الثقافي أو نقله وتنشئه أبنائها عليه فطلب يد الفتاة للزواج له أصول وترتيبات، فالشاب عندما يسمع أن الأسرة الفلانية لها بنت في سن الزواج وعادة يسمع ذلك من خلال امه وشقيقاته عندما يقع اختيارهن لسعيدة الحظ (الطريقة التقليدية)،تقوم الآم والأخوات بالتلميح عن الفتاة التي رشحوها وتعديد محاسنها وأخلاقها ، واذا وافق يقمن بتدبير لقاءوقد يقف بعيدا ليراها فقط او يقف مع شقيقته للسلام ، اما اذا كان الشاب مغترباً فالتكنولوجيا جعلت الأمر بسيط حيث يرسل له صورة للفتاة عبر النت أو الموبايل، وإذا وافق تذهب الأم والشقيقات في زيارة إلي أم العروس علي أساس جس النبض، ومعرفة إذا كان هناك قبول من الفتاة وترحيب من أهلها.

وقد تكون العروس من أختيار الشاب اي قد تكون زميله له في العمل فخروج المرأة للتعلم وللعمل عمل علي أن يأخذ شكل التعارف بين الشباب منحي آخر اي منحي غير تقليدي، فإذا كان هناك اتفاق بين الشاب والفتاة وحصلا علي موافقه أميهما علي اختيارهما، ففي الحالتين سواء كانت العروس من اختيار الأم أو من اختيار العريس يتولى والد الشاب مهمة إبلاغ والد الفتاة فيذهب رجال العائلة من الأعمام والأخوال لطلب يد الفتاة ويكون ايضاً في الجلسه أعمام العروس والأخوال، وعادةً ما يطلب أبو العروس إمهاله مدة أسبوعين للتشاور مع الأسرة، وخلال هذه الفترة تجري مشاورات لمعرفة إن كان هناك من يريدها من أبناء عمومتها أو

خؤلتها، وان كان العريس غريب تكون هناك فرصة للسؤال عن العريس واهله، وإن لم يوجد ما يمنع يعطي الموافقة، ثم يتم تحديد يوم تأتي أم العريس ومعها بناتها المتزوجات وأخواتها إلى والدة العروس لتطلبها مرة ثانية من أمها، ويأتي إعلان الموافقة بعبارة معهوده وهي: (خير وألف خير)، (أعطيتك البنت لتكون أبنة لك وزوجة لأبنك) وبعد سماع هذه الجملة تقوم أم العريس بوضع مبلغ رمزي من المال وهناك من يقدم خاتم من الذهب مع المال كل حسب مقدرته، وهذه العادة تسمى (فتح الخشم أو قولة خير) أي تقديراً لوالدة العروس التي رحبت بأهل العريس وقالت له قولاً طيباً، وفي هذا اليوم تكون ام العروس قد استعدت واعدت الحلوي والمخبوزات والعصائر والماء لتقدمه لأم العريس وشقيقاته وخالاته وعماته .

أ-حق الفتاة في الموافقة واعلان رأيها:

أصبح الأن اخذ رآي الفتاه مهم حسب الشريعة فإذا تقدم لها شاب من الأقارب فيطلب الأب من الأم ان تأخذ رأي الفتاة لان الأم دائما هي القريبة من أبنتها ،فإذا هزت الفتاة رأسها وتقول موافقة تذهب الأم إلي الأب وتبلغه ، اما إذا كان الشاب المتقدم غريب فإن كان زميلها في العمل تبلغ الفتاه أمها بالموضوع وأن زميلها هذا يرغب في الأرتباط بها وأنها موافقة عليه فتطلب الأم ان تراه فإذا رأت منه خيراً تطلب منه ان يحضر امه لتتعرف عليها فإن رأت الأم خير وافقت وأبلغت الأب ،وفي أحيان آخري قد تكون الفتاه والأب موافقان علي الشاب بينما الأم معترضه عليه فيتم الأب الزيجة بالرغم من عدم موافقة الأم،وكذلك في احيان كثيرة اذا تقدم شاب لفتاة لا تعرفه ولكن الأب يعرفه ومرحب به فيأخذ رآي الفتاة فإن وافقت مبدئيا علي الخطوبة حتي تتعرف علي الشاب ينتهز الأب الفرصة ويقوم بعقد القرآن في نفس الوقت اثناء الأحتفال بالخطبة (يضعها امام الأمر الواقع)، ويقول الأب انها وافقت فأنا طبقت الشرع ويرجع الأب هذا التصرف إلي خوفه الشديد علي الفتاة فهي عند عقد قرانها أصبحت زوجته فإذا خرجا او آتي إلي البيت فلا يكون هناك حرج لا علي الفتاة ولا علي اهل البيت.

ب - الشيلة :-

وتبدأ إجراءات هذا اليوم باستقبال بيت العريس للعمات والخالات والجيران من السيدات للذهاب بعد العصر وقبيل المغرب حاملين هدايا للعروسة وأهلها عبارة عن ملابس العروس، وأيضاً الملابس الداخلية والذهب حسب مقدرة العريس وأهله محمولة في حقائب كبيرة، فهناك من يحضر شيلة تتكون من عده شنط كبيرة، شنطة للعطور الناشافه مثل: (المسك، الصندل، الضفره، المحلب، القرنفل، الهبهان وعطور الريحه : (الصندليه، المحلبية، السرتيه، المجموع، العطور البارسية) والتي تستخدم في طقس دق الريحة ،وشنطة اخرى للأحذيه وشنط اليد كل اثنين نفس - اللون، وشنطة للملابس الداخلية وقمصان النوم وشنط للفساتين والبلوزات والإسكيرتات وشنطة للثياب السودانيه وتكون الوانها نفس الأحزيه والحقائب وشنطة أخرى للكريمات وأدوات التجميل, وهدية لوالد ووالدة العروس .

بعد ذهاب السيدات بحوالي ساعتين يقوم العريس بأصطحاب أصدقائه المقربين وأخوته خلف السيدات لإلقاء التحية والسلام على أهل العروسة الذين يكونون قد أحتفلوا بالقادمات من نساء الدار مع تعليق الزينات والأنوار وأحضار إحدى المغنيات التي تغني أغاني التراث السوداني، وفي هذا اليوم تستعد أم العروس وشقيقات العروس والخالات والعمات وبناتهن بعمل المأكولات والخبائز وإعداد المشروبات لأهل العريس وللضيوف وعند قدوم أهل العريس بالشيله تقوم أم العروس بأستعراض الأشياء الموجودة داخل الشنط لكي تظهر امام الجميع مدي تقدير العريس وأهله لبنتها، قد يكون يوم الشيلة هو نفسه يوم عقد القران والذي يعقد في وفي احيان اخري أقرب مسجد من بيت العروس وعادة يكتب الكتاب عند صلاة العصر او صلاة المغرب ويقوم المسؤل عن العقد بإعلان العقد في ميكرفون المسجد ويقول (بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام علي الرسول الكريم، نجتمع اليوم لعقد قران فلان ود فلان علي فلانه ود فلان، وبعد اتمام العقد يقرأ القرأن ويدعوا للعروسين، وبعدها يتم اطلاق ثلاث أعيره ناريه إعلاناً بإتمام عقد القران

ج - المهر:

يتم تحديد المهر فى مجتمع الدراسة طبقاً لحالة العريس المادية يختلف (حسب جيبه)، فهناك من يدفع ٣٠ ألف جنيه سوداني وآخر ١٥ ألف ،وكل منطقة تحدد القيمة في بياخد ٥٠ الف جنيه سوداني ،لأن في قسيمة الزواج لابد من تحديد قيمة المهر .

٦- اعداد منزل الزوجية :-

كما يتم الأهتمام بالعرس وتجهيزاته ايضاً يكون الأهتمام بإعداد منزل الزوجية وبعد اتفاق أهل العروس والعريس علي مكان الإقامة فتقوم العروس وشقيقاتها وأمها بفرش البيت والعدة، البيت السوداني يتميز عادة بالبساطه، فإذا كانت الإقامه في منزل مستقل يكون الأثاث عبارة عن غرفة نوم مكونه من سرير ودولاب للملابس وتسريحة وكمود وانتريه بسيط كنبه وأربع كراسي وكذلك الثلاجة والتليفزيون وغسالة وبالطبع جهاز تكيف اما إذا كانت الإمكانيات غير متوفرة فيتم الإستغناء عن التكيف واستبداله بمروحة سقف ومطبخ لوضع العدة وبوتجاز، اما إذا كانت الإقامة في منزل اهل العروس أو أهل العريس فيكون الاثاث عبارة عن غرفة نوم ومطبخ لوضع العدة او لو المطبخ مشترك يكون دولاب لوضع العدة اما في غرفة العروس أو يكون لها مكان في المنزل، ولا يستغرق فرش المنزل الكثير من الوقت، وعلي العموم فإن فرش المنزل بيختلف من اسرة لأخري حسب الإمكانيات المادية، وبالطبع تقرأ الأم آيات التحصين وتوضع شاشة بها كمون (الحبة السوداء) وتدعو لأبنتها حتي تمنع عنها الحسد وأن يبارك الله زيجتها .

٧- العِرس:-

هو يوم الزفاف ويكون الاتفاق بين العريس واهل العروس ان يكون بعد عقد القران بشهر او شهرين علي الاكثر، ويبدأ الأستعداد له أستعداد كبيراً وخاصة في بيت العروس حيث تبدأ في الأستعداد والتزين لهذا اليوم، فالمرأة السودانية تهتم بزيها وزينتها في هذه المرحلة حيث يعتبرا بمثابه إعلان للإنتقال لمرحلة جديدة في مراحل الحياة وهي مرحلة الزواج ولها مراسم وطقوس خاصة بها، وبالطبع تلعب الأم الدور الأكبر في هذه المرحلة فتبدا بما يعرف **بدق الريحة :-** حيث تقوم أم العروس بدعوة جارتها وصديقاتها ونساء الأسرة في يوم دق الريحة، ودق الريحة تقوم به الأم

أو الجدة فهن مختصات ولهن خبره في صنع ريحة العروس بجميع أنواعها الناشفة والسائلة والدلكة والخمرة، وتحرص الأم علي أن تكون العروس معها لتتعلم كل شئ عن دق الريحة واذا كانت لها أخت سبقتها في الزواج فتكون قد حضرت جلسة دق الريحة من قبل وتعلمت من أمها الكثير من الأسرار عن الزينة عموما كما تشارك العمات والخالات في يوم دق الريحة، وتبدأ مراسم الدق بالغناء إذ تصدر المصحانة التي تدق فيها الريحة أصوات ونغمات تبدأ معها النسوة في ترديد الأغاني التراثية لهذه المناسبة والتي أشهرها (العديلة) الليلة العديلة ويا عديلة الله... والليلة العديلة تقدم وتبرا... والليلة العديلة ويا عديلة السيد... يبكر بالوليد والفايدة تملا الايد.

ب - الدلكة :-

الدلكة من أدوات الزينة الأساسية التي تستعملها المرأة السودانية لما لها من تأثير فعال على البشرة وترطيبها حيث يتغلغل الدهن والعطر الى مسام البشرة فتكسبها نعومة وحيوية ولمعان.

وللدلكة تأثير صحي على الجسم فعملية الدلك تساعد على جريان وتنشيط الدورة الدموية وتشد عضلات الجسم فيكون متماسكا وتساعد على التخلص من ترهل الجسم خاصة مع التقدم في السن وللدلكة فوائد كثيرة فهي ذات تأثير فعال على البشرة تساعد على ترطيب الجسد في بلاد حارة وجافة أحيانا كالسودان ، وبها يتغلل الدهن والعطر إلى مسام البشرة فيكسبها نعومة وحيوية ولمعة ، وفيها راحة للمرهق خصوصاً أصحاب المهن الشاقة ، فهي عملية دلك طبيعية وللدلكة العديد من الطرق لعملها .

ج - الضريرة :

للضريرة استعمالات كثيرة حيث تُذر على رأس العريس ، وقد كانت عادة سائدة في وقت قريب في الزواج والختان ، وقديما كان العرسان يقفوا معصوبي الرؤوس وفوق رؤسهم مثل كوم الرمل المُبلل بالرمل من الضريرة وفي ارساغهم الخرزة الزرقاء والحريرة الوردية ، وعلى جباههم الهلال الذهبي ويغنون للعريس غُنا السيرة): العديل والزين انا مُنايا ليه ... سيرتو بالاتنين موقوا شدو ليه)، وتختتم الطقوس بالزغاريد من الجميع إيذاناً بدخول العروس مراحل الزينة الجسدية لها.

د - الدخان:-

حيث تحبس والدة العروس ابنتها لمدة شهر او اكثر لا يراها احد استعداداً ليوم الفرح، حيث يتم تحضير غرفة الدخان لها والتي عادة تكون في اطراف المنزل ولا يخلو اي منزل في السودان من حجرة الدخان سواء في الريف او الحضر، وتحضر حفرة الدخان وهي عمل حفرة في الارض ويوضع فيها اصيص فخار (مثل الذي يوضع فيه الزرع) ويوضع حواليه ما يسمي بالنطوع وهومصنوع من السعف لتضع المرأة قدمها عليه، ثم يوضع الجمر ويرص عليه الطلح او الشاف داير ميدور وتكون النار هادئة لتجلس العروس علي حافة تلك الحفرة بعد ان تخلع جميع ملابسها، وترتدي الشاملة وهي مصنوعة من الشعر او شاملة بطانية وتدكك بشريط ليلم كل القماش من عند الرقبة ويمسح الجسم بزيت خاص، ولا تقوم من تلك الحفرة حتي يتصبب منها العرق بكميات كبيرة (كأنه حمام ساونا) وتفرك جسمها بالدلكة، فيكتسب الجسم اللون الاصفر المحبب .

صورة للباحثة وهي تقوم بجلسة الدخان و ترتدي الشملة

وقبل موعد العرس بثلاث ايام تقوم الأم بعمل الحلاوة للعروس وهي عبارة عن ليمون وسكروماء وتستخدم لتنظيف الجسم من الشعر وازالة آثار الدخان وتضيف نعومة للجسم ، وكذلك لإعداد جسم العروس للحنة .

هـ - الحنة :

وتعتبر حنة العروس الأشهر في طقوس وضع الحناء في يوم عرسها، مما يعطي المناسبة زخما وهي اول مناسبة تضع فيها الفتاة الحناء المنقوشة على أجزاء عديدة من جسمها وفي يوم عرسها يجب أن تتميز العروس عن بقية النساء اللاتي يضعن الحناء المنقوشة، وقبل ثلاث ليال من الزفاف تجهز حفلة (حنة العروس) فتجهز الغرفة التي بها العروس إيذاناً ببدء مراسم وضع الحنة ونقشها علي يديها وقدميها من قبل إمراة متخصصة في هذا العمل تسمي (الحنانة)، وهناك من يزين حجرة العروس بوضع جريد النخل الأخضر لتزين الجدران ،وتفرش في الأرض سجادة حمراء اللون وكذلك يؤتي بالعنجريب ويوضع عليه بساط من السعف يسمي البرش مطلي باللون الأحمر او مغطي بمفرش احمر ،وفي ذلك اليوم ترتدي العروس الثوب السوداني ويكون أيضاً لونه احمر، ويمتلئ بيت العروس بصديقاتها وبنات الخالات وبنات العمات والجارات والخالات والعمات ويكون يوم أحتفال كبير يستمتعن به وسط الغناء علي انغام الدلوكة ومن الأغاني الشهيرة لهذه المناسبة للعروس ومنها (عارضان يا يومي سير العارضان .. وده العرضان ودي امي براي.. عرضان يا يومي سي العارضان ده وكملي علي جناي ... وناسو مكرمين الصفات يا يومي سير العارضان وناسو ذبحوا الثيران وغني شاكرين الناس عارضان يا يومي سير العارضان.. وما تموه ليه في الكراس وحج ابوهو تم خلاص عارضان يا يومي سير للسلطان)، وكذلك أغنية الليلة زينة وعروسنا زينة مبروك عليك.

ويوضع أمام العروس صينية الحنة وهي صينية مخصصة ومزينة بالورود الحمراء ويوضع عليها الحُج(الحُق) ويصنع من الخشب ويلون باللون الاحمر وكان يصنع قديما يدويا اما الآن يصتع آلياً ويوضع ايضاً صحن مخلوط فيه الحنة يسمي (الباشري أو الفندق) وكذلك زجاجات الصندلية والمحلبية والسرتية وهي

تلك المواد التي تستخدم في وضع الحنة ،وتبدأ الحنانة نقش الحنة في أشكال ونقوش جميلة ، ومما هو جدير بالذكر أن المرأة المتزوجة لابد أن تحني أسفل القدم فحنة القدم علامة علي زواجها .

و- حنة العريس :-

من اجمل طقوس الزواج بالسودان حنة العريس بلا منازع ، جيث يجتمع الأهل والأصدقاء وكبار السن، ففي مجتمع الدراسة يحرص الأهل علي حضور حنة العريس حيث تقام الحفلة وتردد الأغاني وتعلو الزغاريد ، وتكون حفلات الحنة قبل الزفاف بعدة أيام والتي يقيمها الأهل وأصدقاء العريس ،حيث تقوم الجدة (الحبوبة) بدعوة الجميع لإقامة أول حفل للحنة ثم ثاني يوم تدعو الخالة للحفل في بيتها وثالث يوم العمه وهكذا ..والحبوبة في بيتها تستعد لذلك الحفل من زينة ووطعام وشراب وتسمي هذه الحفلة بالقدومة (الجدومة) وتعني قدوم الفرح، وقد يهادي الأقارب او أصدقاء العريس (نقوط) اما في شكل مبلغ من المال او دعوة فرقة موسيقية تحية للعريس، ويستقبل العريس أقاربه وأصدقائه الرجال بقولة (ابشر) مع رفع يده وترقعة اصبع السبابه ويرد عليه الضيف مبارك وكذلك في نهايه الحفل يودع العريس الضيف حتي خارج المنزل مع استمرار طرقعه اصبعه مع ترديد كلمه ابشر وخالاته وامه يمشون معه وتعلو اصواتهم بالزغاريد.

ثم يقوم العريس بتغير ملابسه ويرتدي جلباباً ابيض اللون وتحضر أكبر النساء سناً وغالباًتكون الجدة فتغرس يدها في طبق الحنة وتضع جزء منها علي باطن قدمه وكذلك باطن الكفين كما توضع كشريط من الحناء حول الأصابع وذلك كعلامه علي انه عريس جديد فيتلقي التهاني من الناس في الشوارع والمحلات واينما ذهب ، وفي اثناء وضع الحنة نجد الأم والخالات والأخت الكبري تؤلفن أغاني وترددنها كثيراً حتي يحفظها النساء حيث يتغنين بأصل ونسب العريس وتعدد صفاته ومحاسنه،وهذه الأغاني تسمي السيرة وتغني علي انغام الدلوكه ومن هذه الأغاني : الخير يريدو حننو... الليلة يوم جديد وحننو... شوفو اصحابوهو حننوه وقفوا شرفوه سيرو.. شوفو خالاتو جوهو حننو وقفوا جرتقوه الليله سيرو.

ي - البطان :-

الجلد أو البطان من العادات الراسخة عند بعض القبائل السودانية وهى من الطقوس المصاحبة لمناسبات الأعراس عند تلك القبائل حيث يتطوع الشباب بالجلد امام الفتيات والنساء ويقوم العريس بمهمة جلد المتطوعين بالسياط فى ظهورهم وسط أهازيج وزغاريد النساء، وينتشر البطان بين قبائل الجعليين والمناصير والكواهلة والبدو في شمال السودان، و في منطقة البطانه بشرق الجزيرة، وعرف البطان انه من مظاهر استعراض للشجاعة والصبر على المكاره ويمارسه الشبان صغاراً وكباراً، ومن الملاحظ ان عادة البطان ابت التلاشى والإستسلام لموجات العولمة، وتُعد مصدر فخر وإعزاز حيث إرتبطت بقيم ومفاهيم مبنية على الشجاعة والصبر لم يتم التخلى عنها رغم الإنتقادات الكثيرة التي وجهت إليها بإعتبار أن البُطان عادة غير متحضرة ولا تمت إلى المدنية بصلة .

٨ - حفلة الزفاف:-

في بعض الأحيان تكون حفله الزفاف في نفس يوم عقد القران وفي احيان آخري تكون لاحقاً، وفي العادة يتم الأحتفال بالزفاف في منزل أهل العروس وتكون العروس منذ الصباح عند الكوافير وقديماً كان يسمي المشاط، وبعدها يُزين بقطع من الذهب أو يُغطى بطاقية من الجنيهات و(أنصاص الذهب) المعروفة لدى السودانيين مع (الغدو والزمام أبو رشمة) كما هو معروف في الجرتق السوداني وزينة العروس(*)، فالعروس تقضي يومها عند الكوافير وتكون بصحبتها شقيقاتها أو بنات الخالات أو الصديقات، وفي هذه الأثناء تكون الأم مشغولة بإعداد الوليمة للعشاء ويساعدها خالات العروس والعمات ،ويذهب العريس في زفه ليأخذ العروس إلي بيت أهلها وبعد تناول العشاء يذهب العريس إلي بيت أبيه ويكون هناك حفل كبير أحتفالاً بالزفاف(**) .

ولكن حديثا ظهر الأحتفال في الصالات حيث التفاخر والتباهي والمصاريف الخرافيه علي حفل الزفاف وبدأ التخلي عن الشكل التقليدي لحفل الزفاف حيث تكون العروس في الكوافير ويذهب إليها العريس ويأخذها إلي الصالة والضيوف يذهبوا علي وقت الحفلة ويكون العشاء قد تم التعاقد عليه مع الصالة وتأتي العروس ليس في ثوبها السوداني التقليدي بل بالفستان الأبيض علي غرار الموديلات الأجنبية

ويتباري الناس في هذا وايضا في الكوشة ومدي فخامتها بل ووصل التغير في الثقافة السودانية إلي ان بعض العرائس يقومن بتقليد بعض الرقصات الأجنبي، وبعد انتهاء العرس يذهب العروسان إلي منزل أهل الزوجة قديما كان لاربعين يوم اما الآن فأسبوع علي اقصي تقدير ثم يذهبان غلي منزلهما .

٩ - رقيص العروس :

ويكون عادة في يوم الصباحية وبشترط في الغالب عدم حضور أي رجل باستثناء العريس وعدم التصوير خصوصا بكاميرات الفيديو، ويتم الغناء بواسطة مغنية متخصصة والأغاني التي تشدو بها تسمى في الأوساط السودانية بأسم أغانى البنات[١] وهو مصطلح يطلق على غناء بسيط تؤديه الفتيات، يدور حول الزواج والجمال والحب ومدح صفات النساء وشيم الرجال وأحيانا السخرية، ويغيب الرجال عن هذا الإحتفال لكون العروس تتبرج لأقصى الحدود الممكنة، يعتقد ان ذلك يحدث لعدة أسباب ذات خلفيات ثقافيةوإجتماعية منها:-

- إثبات الذات بطريقة انثوية بحتة.بكشف ما خفى من جسدها لإثبات عدم إصابتها بأى نوع من المشاكل الصحية والجمالية، وما يتبع ذلك من إخراس لألسنة النساء الغير راضيات عن الزواج من الأسرتين.
- محاولة تشريف للزوج باثبات جدارة عروسه واحقيتها الجمالية بالزواج منه
- إبراز الإمكانيات المادية للزوج لأن هذا الإحتفال عادة مايكون مكلفا جدا، لأن تكاليف المغنيات مبالغ فيها والعروس ترتدى ما امكنها من الذهب والمجوهرات وعند كل رقصة يجب عليها تبديل ملابسها وحليها وزينتها.

١٠-الجرتق:-

الجرتق من العادات الراسخة فى الزواج السوداني رغم رياح التغيير والحداثة التى اجتاحت المجتمع السوداني وذلك لجلب الفأل الحسن وابعاد العين والسحر من العروس يعتقد الكثيرون أنها وقاية ضد العين وحرزا من الجن والحسد مشيرة الى ضرورة استقبال عنقريب الجرتق للقبلة وذلك لجلب البركة ولابد من اتمام جميع

مراسم الجرتق والتفنن في إعداد مستلزمات الحفل ليكون اللون الاحمر هو الغالب خوفا من الكبسة اي العين التى تؤدي الى تأخر الحمل، الأجهاض .

١١-علاقة الزوج والزوجة :-

علاقة الرجل بزوجته علاقة جافة فلا يعبر الرجل عن مشاعرة لزوجته فلا يقول لها انه يحبها او ان يتغزل فيها وكذلك الزوجة فهذا غير مقبول في ثقافة المجتمع ، وحتي عندما يأتي أهل الزوجة لزيارتها ويصادف أنهم يباتون عندها فإنها لا تحتك بزوجها كأنها تعمل خطيئة وقد لا تنام بجوار زوجها وتذهب تنام في حضن امها وفي سخرية طريفة تعليقا علي ذلك يقول الزول (تحس ان في بوليس في البيت) وذلك لان المرأة تحترم أهلها جدا حتي وهي متزوجة .

١٢- علاقة زوج الأبنة والنسيبة:-

علاقة زوج الأبنة والحماه هي علاقة احترام متبادل، فزوج الأبنة يحترم حماته ويقدرها كأمه، وهي كذلك تحبه وتقدره وتحترمه كأبنها وفي مجتمع الدراسة تحترم الحماه زوج أبنتها لدرجة انه إذا حضر إلي منزلها ترتدي التوب وتغطي رأسها ولا يسمع لها صوت بالمنزل ولا تجلس معه، واذا حدث خلاف بينه وبين أبنتها وذهبت الأبنه تشتكي لأمها ،تنهرها أمها وتقف بصف زوج الأبنه بل وترجع أبنتها إلي منزل الزوج ،وكذلك اشقاء الزوجة وأهلها جميعا يحترمون زوج الأبنه فلا أحد يحب ان تحدث مشاكل أو ان تطلق الأبنه .

١٣-علاقة الحماة بزوجة الابن:-

علاقة النسيبة سواء الحماه أو زوجة الأبن هي علاقة مختلفة حسب شخصية كل منهما فقد تكون زوجة الأبن هادئه الطباع وتكون الحماه هي صانعة المشاكل أو العكس ،وبالرغم من أهميه رضاء الأم عن زواج أبنها وقد تكون العروس من اختيارها إلا ان بعد مرور وقت غير قصير تبداء العلاقة بين النسيبتين يشوبها التوتر ويكون علي الزوج ان يقف مع واحده منهما مما يتسب في كثير من المشاكل

،ويرجع البعض ذلك إلي غيرة الأم علي ابنها ، ويري البعض الآخر ان صورة النسيبة الأم التي تثير المشاكل و تمارس سلطتها علي زوجة الأبن انما هي صورة عمل علي تأصيلها العرف الاجتماعي ، وتجد في مجتمع الدراسة العديد من القصص منها ما يثبت ان النسيبة ام الزوج تثير المشاكل حتي قد تصل للطلاق وفي قصص آخري نجد ان زوجة الأبن لئيمة سواء مع النسيبة ام الزوج او شقيقاته (دراسة الحالة رقم ٧،١) ، وهنا يقف الزوج حائرا بين ارضاء امه او ارضاء زوجته ، فهناك من ياخذ جانب امه مخافة غضب الله ،ومنهم من يقف في صف زوجته حتي لا ينتهي الحال بالطلاق ،لهذا يفضل معظم الشباب المقدمين علي الزواج ان يكون السكن منفصل اي لايكون مع أهل الزوج ولا أهل الزوجة تفاديا لوقوع المشاكل .

١٤-عمل الزوجة :-

لقد خرجت المرأة السودانية الحديثة للعمل بشكل مؤثر منذ العقد الخامس تسهم في مجالات بعينها،ومن المشاكل التي واجهت المرأة آنذاك النظرة التقليدية للمرأة، حيث رفض المجتمع فكرة خروج المرأة للعمل ،وقد كان خروج المرأة للعمل يعد عاراً علي رب الأسرة وأتهاماً له بعدم القدرة علي التكفل بإعاشة أسرته[١]، اما الأن فقلد لعبت الظروف الحياتية دورها في تغير ذلك.

أ-الأعمال التي تقوم بها الزوجة داخل المنزل :-

المرأة السودانية متفانية في منزلها وتعمل علي تنظيمة وتوفير إحتياجات الأسرة الغذائية من الأطعمة، وفي المناطق الريفية من مجتمع الدراسة يقع معظم عبء الأعمال الزراعية علي المرأة وذلك لهجرة الرجال سواء الداخلية أو الخارجية، وإن كانت الأعمال الثقيلة يقوم بها الرجال وفي حالة غياب رجال الأسرة تستأجر المرأة من يقوم بذلك وتزرع المرأة في تلك المناطق الريفية جميع احتياجات الأسرةمن المواد الغذائية مثل القمح والبقوليات والخضراوات والبهارات ، وعند موسم حصاد التمر تشارك النساء بعضهن البعض في جمع المحصول وفي كثير من الأحيان تشرف النساء علي تسويق المحصول ،كما تقوم النساء بتربية الحيوانات المنزليه كالدواجن والماعز...الخ .

وبعد انتهاء موسم الحصاد تستغل المرأة وقتها في أعمال أخري بجانب تجفيف وحفظ المواد الغذائية خاصة البامية والطمام كذلك تقوم بصناعة سعف النخيل وايضاً صناعة الفخار التي تستخدم كثيراً في المناطق الريفية في حفظ الطعام وفي صناعة المباخر والآزيار وبجانب ذلك تهتم بتنظيف البيت وترتيبه ورعاية وتربية أولادها ،فالمرأة لا تنعم بالراحة فوقتها مشغول بشتي الأعمال المنزلية فضلا عن انها المسؤلة والمديرة والمشرفة علي البيت وجعله في حالة مستديمة وثابته من الأكتفاء الذاتي طوال العام ، واذا كان هناك زوجة اخري يقسم العمل بينهما.

ب-الأعمال التي تقوم بها الزوجة خارج المنزل:-

نتيجة الظروف الاقتصادية التي تمر بها السودان وكذلك ارتفاع نسبة تعليم الفتيات ادي ذلك إلي خروج المرأة إلي العمل والألتحاق بوظائف حكومية وخاصة، وإن كانت المرأة العاملة تعاني من اضطهادها من قبل المجتمع الذكوري فقد تعين في أماكن معينة أقل من الأماكن التي يعين فيها الرجل وقد تتأخر في ترقيتها عن الرجل، وتقوم الكثير من المؤسسات المعنية بحقوق المرأة من المطالبة بحصول المرأة علي حقوقها ومساواتها بالرجل .

والفتاة إذا كانت تعمل قبل الزواج يكون هناك اتفاق مسبق بينها وبين زوجها عن اذا كانت ستستمر في الذهاب إلي العمل أو ستتركه أو عندما تنجب فهل ستترك العمل ام تأخذ اجازة وتترك الصغير عند الحبوبة أو من يعتني به أو تضعه في إحدي دور الحضانه، إلا الرجل الجعلي فهو يرفض رفض تام ان تعمل زوجته وإذا وافق تكون تلك الموافقة بعد مشاجرات وتدخل من الأهل ولكن إذا ظل علي موقفه فتضطر المرأة لسماع كلام زوجها .

وهناك رجال يرغمون زوجاتهم علي العمل حتي تصرف هي علي اولادها وحتي لو متزوج بأكثر من زوجة كل واحدة يلزمها بالعمل لتنفق علي أولادها، وإذا اشتكت إحداهن فيخيرها ان تطلق وبالطبع ستكون هي ايضا الملزمة بالإنفاق علي اولادها فتقبل بالأمر الواقع خشية نظرة المجتمع لها كمطلقة، اما الرجل فهو لا يعترف بخطئه (الجمل ما بيشوف عوجة رجبته) يعني الزول ما بيشوف نفسه غلطان.

١٥- الطلاق :-

تشكل كلمة الطلاق وقع غير طيب علي من يُثار معه هذه النقطة وكان لسان حالهم في الرد آيه واحدة (إن ابغض الحلال عند الله الطلاق) ولكن بالرغم من هذا تشير الإحصائيات إلي ارتفاع معدلات الطلاق في السودان، ويرجع البعض ارتفاع نسبة الطلاق إلي العديد من العوامل منها الاقتصادية والاجتماعية :-

- حيث الظروف الاقتصادية التي تعاني منها السودان بسبب الحروب والنزاعات ادت إلي سفر الزوج إلي احدي دول الخليج للعمل وطول فترة الغربة ،ويضيف البعض الي ان الوضع الأقتصادي قد يدفع بنت الثامنة عشر للزواج برجل في الستين من عمره، فقد تطلب الزوجة الأولي الطلاق وقد يطلق ذات الثامنة عشر بعد فترة.
- عدم وجود فترة الخطوبة وعدم معرفة الزوج والزوجة كل بطباع الآخر يؤدي إلي المشاكل لعدم التوافق فكل منهما يحاول التجمل امام الأخر
- وقد يكون الطلاق بسبب تعدد الزوجات فقانون الأحوال الشخصية السوداني لم يضع حدود لتعدد الزوجات فقد يتزوج الرجل اكثر من مرة واذا وصل إلي العدد الشرعي للزوجات يطلق واحدة أو أثنتين حتي يتزوج من آخريات، فقلما نجد رجل في مجتمع الدراسة يكتفي بزوجة واحدة.
- كما يرجع البعض اسباب الطلاق في مجتمع الدراسة الي تحريض الأهل ان اهل المره يحرشوا بنتهم وخصوصا الأم تحرش بنتها ضد نسيبتها (ان ما تسيبي شئ لنسبتك) فتحدث المشاكل.
- قد يكون الطلاق بسبب اهمال الزوجة للبيت والعيال فيعرس الزوج تاني فاما ان تطلق واما ان ترضي بزواجة من آخري .

ومعظم الأراء اتجهت إلي أن أرتفاع نسبة الطلاق هو الزواج الخارجي فالزواج الداخلي يجعل كل من الزوج والزوجة يتحمل مسؤلية القرابه واحترام كبار العائلة وكلمتهم وعادة ما يتم احتواء اي آزمة قد تحدث بين الزوجين .

وان كانت المبحوثات يجمعن علي انهن تربين علي ان الطلاق عيب فأم الزوجة تقوم بدور كبير إذا اتت إليها أبنتها تشكو زوجها وأنها ترغب في الطلاق وعادة ما تقوم الأم بإرجاع أبنتها إلي بيتها دون علم احد بالمشكلة ولا بأن الأبنه طلبت الطلاق (اليخرب بيت حلال مو ود حلال)، حتي لو ان الزوج يعاني من العقم أو العجز الجنسي فتخبر الفتاة أمها فقط لان (السترة واجبه) وما بيحبوا الإحراج (دراسة الحالة رقم ١٠) .

اما اذا كان الطلاق لابد من وقوعه فلابد من (وسطه الخير) اصلحوا ذات بينكم ،فيأتي كبار عائلة العروس الأب والأخوة والأعمام والأخوال وكذلك بالنسبة لأهل العريس ويحاولون الصلح بينهم والتوصل إلي حل فإذا ما انتهي الأمر من وقوع الطلاق فأن علي الزوج التزامات ناحية الزوجة والاطفال ،وفي حالة وفاة الاب والام وعدم وجود اخوة ذكور تقوم الأخت الكبري بدور الأم والأب معاً اي يأتي زوج الأخت اليها ليشتكي لها فتتحدث معه وتأتي بأختها وتتحدث معها وتحكم من منهما الغالطان وتصلح بينهم وقد تكون الأخت الكبري من القوة ان يخضع لسلطتها ولحكمها الجميع ويتم الصلح .

١٦- الوفاه :-

إذا كان المتوفي رجل فإن من يقوم بتغسيله أبنائه وأشقائه ويكون معهم شيخ، اما إذا كانت المتوفاه سيده فإن بناتها أو شقيقاتها فقط هن من يقمن بتغسيلها ويكون الشيخ واقف وراء ستار يقوم بإرشادهم عن كيفية الغسل، وبعدالتكفين يوضع المتوفي علي برش ابيض ويحمل لتتم الصلاه عليه في اقرب مسجد وقد ينقل بالعربه الخاصه لذلك، واثناء التشيع يلتزم الجميع الصمت ومن يدعو للمتوفي بصوت منخفض اي يدعو في سره براو لحاله، وبعد الأنتهاء من مراسم الدفن يعود المشيعيون إلي الصيوان لتلقي العزاء والذي ينصب لثلاثة ايام لتلقي العزاء للرجال، اما النساء فيقبعن في منزل المتوفي (بيت البكا).

ولا يقوم أهل بيت المتوفي بإعداد الطعام بل الجارات الآتي يأتين إلي منزل المتوفي حال سماعهن للخبر، تقمن بطهي الاطعمة التي تقدم للمعزيين القادمين من داخل المدينة أو من خارجها، ويرتدي الرجال الجلباب الأبيض والعمه اما النساء فترتدين توب ابيض اللون، ولتقديم العزاء طقوس فالقادم إلى مكان العزاء وقبل التحية أو الجلوس يتوجب عليه أن يرفع يديه إلى الأعلى كمن يدعو الله ويقول بصوت مسموع كلمة الفاتحة فيقوم بأستقباله اقرب الموجودون صلة بالمتوفى وتقرأ سرا أو بصوت منخفض سورة الفاتحة، أو يدعون للمتوفى بالرحمة والمغفرة ولابد ان يقوم بها المعزي حتي لو أتي للعزاء بعد سنة ويقوم بقرآة الفاتحة ايضا عند انصرافه. ثم يقدم الشاي والماء فقط .

اما النساء فتتجمع أعداد كبيرة من المعزيات في منزل الفقيد أو الفقيدة، فتقوم إحداهن بقيادة هذه المجموعة التي جاءت تودع الفقيد الوداع الأخير فتغني بصوت مؤلم حي ووب وتردد البقية حي ووب اما اذاكانت المتوفاه سيده (الليله وووب يا الهدية ورضية يا ام كلتوم وعلوية) ويرددن، على إيقاع حزين يقمن بإعداده بأنفسهن ليتماشى مع أغانيهن الحزينة وعويلهن.. يأتين بدعاء كبير يواصل النسوة مناحاتهن وأغانيهن الحزينة في وصف الفقيد، فإذا كان رب أسرة ذا مكانة اجتماعية مرموقة دارت معاني المناحة «الأغنية» حول رحيله النهائي وهدم سعادة الأسرة ومن يحميها بعده مع ذكر لصفاته ومحاسنه ومكانته الاجتماعية.

وقد كانت عادة وضع الرماد علي الرأس والمشي حافيات القدمين مع النحيب قد قلت كثيرا فالبعض رآها آثار من الجاهلية يجب الأمتناع عنها .

اما دور زوجة المتوفي فإنها برغم أن قلبها يعتصره الآلم إلاأنها لا تستطيع البكاء وإذا لم تستطيع أن تقاوم تقوم إليها أمها أو أختها وتمسكها من يديها بعنف وتذكرها بأنها لا يجب أن تبكي ،وهذا لأن المجتمع يفرض علي الأم المتوفي عنها زوجها أن تكون قوية وأن الدموع ضعف فهي اصبحت قوة المنزل وأولادها يستمدون القوة منها (اتكسر المرق واتشتت الرصاص) والمرق (المرج) هو العمود الرئيسي الذي يرتكز عليه عمود الغرفة ويوضع عليه الرصاص وهي عوارض خشبية وتوضع عليها البروش والمعني أن الشخص الرئيسي مات فأنحل رباط العائلة وهي من مفردات مناحي النساء ، فعلي الأم أن تكون قوية لتمسك برباط الأسرة .

ومن الملفت للنظر هو أن النساء في مجتمع الدراسة يقدرن المشاركة في هذه المناسبة لأبعد الحدود وعادة ما تكون وقتا مناسبا لتصفية الضغائن والمشاحنات وطلب العفوو ما إلى ذلك وفى نفس الوقت يستهجن عدم المشاركة وتكون من أسباب القطيعة والبغضاء بينهن.

كما يقوم أبناء الحى بأعداد الكشف وهو قيود لمساهمات مالية تدفع من الحضور لمساعدة اسرة المتوفى، يساهم فيها الجميع كل حسب استطاعته.وهى تعتبر من العادات الراسخة التي يقبل بها الجميع في الغالب من الفقراء حتى أثرى الأثرياء. علما بأن هذه المساهمات المالية لاتقتصر على المأتم فقط بل إلى كل المناسبات يتعهد الأقرباء والأصدقاء والجيران بالمساهمة المالية (الغير إلزامية) ويعاب من يعرف عنه التهرب من هذه العادة.

وفي اليوم الثالث للعزاء وبعد صلاة المغرب يقوم الشباب لإنزال الصيوان ، وليس هذا معناه أن العزاء أنتهي بل ينتقل مكان الكراسي إلي اركان الحي وتوزع اللقيمات (الزلابيا) مع الشاي حتي اليوم السابع وهو ما يعرف بيوم (الصدقه) وفيه يتم ذبح الذبائح وعمل وليمه من الفته واللحم المسلوق والكسره صدقة علي روح المتوفي والدعاء له بالمغفره، وهناك من يقوم بعمل الصدقة في اليوم الثاني للوفاه.

١٧- الملكية والميراث:-

ان ملكية المرأة وتوريثها قضية متشابكة بين الشرع والتقاليد في مجتمع الدراسة ، بل وأُثير حول هذا الموضوع الكثير من الجدل بين من يري أن الدستور انصف المرأة وأعطاها حق الملكية والإرث وبين من يري أن الدستور اجحف بحق المرأة ، وبين هذا وذاك نجد أن تطبيق الشرع أو العادات والتقاليد الموروثة انما يختلف من عائلة لأخري ،وإن كان الجميع رجال ونساء يقولون أن شرع الله هو الذي يطبق ولكن في حقيقة الأمر هناك اعتبارات أخري اجتماعية مرتبطة بالعادات والتقاليد ،فالبعض يشير إلي أن العرف هو السائد في توزيع التركة فقد يجلس الورثة بصحبة أهل العلم والدراية ويتفقون على حصة كل فرد دون اختلافات أو منازعات

وتفضل المرأة في الغالب التنازل عن نصيبها لأشقائها الذين يتكفلون بكل واجباتها، والغالب يلجأ الناس في أمر التركة إلى شيوخ القبائل وأعيان الأسرة، وفي حال وجود زوجتين فقد يلجأ الورثة إلى المحكمة خوفًا من إثارة المشكلات بين الأبناء كذلك يلجأ الناس للمحكمة في الأراضي المسجلة كما أن الحواشات(*) في الأصل تتبع مشروع الولايه لذلك لا تدخل في الورثة بل يقوم الأهل بأختيار أبن المتوفي لأهتمامه بأمر الحواشة وإعاشة الأسرة، والمرأة لا تورث الأراضي حتى وقت قريب لم تكن تُدخل المرأة في الميراث خاصة في العقارات والأراضي وكانت تورث فقط مستلزمات والدتها كالمصوغات الذهبية والماشية وغيرها، (لو الست فاس ما تكسر راس) ويلخص هذا المثل نظرة الرجل والمجتمع للمرأة فهي مهما ظهرت انها قوية وتستطيع تحمل المسؤلية إلا انها لا تستطيع عمل شئ ،ولكن بعد دخول التعليم تغيرت بعض المفاهيم وأصبحت تشارك في الميراث وفق الشرع.

ونادراً ما يلجأ الناس إلى المحاكم الشرعية حيث يري البعض أن العرف لا يخلو من الأنصبة الشرعية مضيفين أن القضايا التي تصل إلى المحاكم غالبًا ما تكون حول الأراضي، وأنه في كثير من الأحيان يصعب على المحكمة الشرعية توزيع الأنصبة الشرعية للورثة في حال اللجوء إليها لأن الورثة لا يوزعون التركة قبل مرور سنين عليها، وقد يُتوفى الورثة أنفسهم وتظل التركة حتى أبناء الأبناء معلقة دون تقسيم ،كما أن عدداًكبيراً من السودانيين لا يذهبون للمحاكم لأنهم ينظرون للقضية من باب العيب لذلك يميلون إلى ما يُسمى بقسمة (المهايئة) وهي نوع من التوريث يتم بموافقة كل الأطراف ،كأن تتراضي الأخت وتأخذ هي الذهب، والأخ يأخذ الأراضي ،وعندما يتوفي شخص ولديه أطفال فإن أشقائة لا يقومون بتوريث الأرض بحجة أن العائد من الأرض يكون للصغار(*)

الخلاصة :

يتضح مما سبق أن المراة في مجتمع الخرطوم بحري يبرز دورها خلال مرحلة الزواج سواء كانت الأم أو الأاخت الكبري أو الحبوبة أو الخالة أو العمة، حيث تعتبر المرأة هذه المرحلة هي نتاج ومكمل للمرحلتين السابقتين لما غرسته من قيم دينية وثقافية ومجتمعية في أبنائها .

كما اتضح مدي أهتمام المراة السودانية في هذه المرحلة بملابسها وزينتها بداية من التوب والحًلي الذهبية والحنة والمناسبات التي ترتديها فيها ،كما يتضح كيف ان المرأة التي تهمل هذا تتعرض للعتاب من قبل أمها والمقربات منها .

كما يتضح ان الثقافة القبلية للمجتمع لا تمنع الزواج المبكر للفتيات كما تفضل تلك الثقافة زواج الأقارب كما يوجد الزواج بنوعية الداخلي والخارجي ، كما أن ثقافة المجتمع قد جعلت هناك معايير لأختيار زوجة الأبن وكذلك زوج الأبنة .

كذلك يتضح دور الأم في اختيار زوجة الأبن وكذلك دورها في اختيار زوج الابنة، وفي مراسم الخطبة والزواج والطقوس المصاحبة لذلك ودور المرأة في نقل هذاالتراث الثقافي للأبناء.

كما يتبين علاقة الزوج بزوجته وكذلك علاقته بنسيبته ، وعلاقة الحماة بزوجة ابنها .

يتضح ايضا أعمال المرأة سواء داخل المنزل أو خارجه ، ودور الأم في توفير المتطلبات اللأزمه لأبنائها، كما يظهر دور الأم في حالة نشوب مشكلة بين أبنتها وزوجها ومحاولة حل تلك المشكلة ، ودورها اذا طلبت ابنتها الطلاق ، وفي حالة الوفاه يتضح دور المرأة في المحافظة علي العادات والتقاليد وكيفيه التماسك امام الجميع لانه من العيب أن تظهر بمظهر الضعف أمام الأبناء والمعزيين.

هوامش الدراسة

(١) ايمان يوسف البسطويسي :مرجع سابق،ص٢٠٧. See also:
Joyce. A. Rosemary ,Gille Susan .D,Beyond Kinship

(٢) محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية الأسكندرية ، ٢٠٠٧، ص ٣٥٨

(٣) هند السيد احمد عبد ربه، الدور الوظيفي للمرأة عند الولف في السنغال «دراسة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية»، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة، ٢٠١١، ص٦.

(٤) محمد إبراهيم عيد، مدخل إلي علم النفس الاجتماعي ،مكتبة الأنجلو،القاهرة،٢٠٠٥،ص١٦٦

(٥) سعاد شعبان، مرجع سايق ،ص ٣٢

(6) Rocher Guy,Interduction A` La Sociologie ge`nerale ,Hurtu Bise, Montre`al, 3rd, 1994.PP101-127

(٧) أحمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الجتماعية ، مكتبة لبنان ، بيروت،١٩٨٦، ص

(*) الاخباري محمد نور

(*) الأخباري ابراهيم فضل الله

(*) الاخباري احمد عثمان

(*) الاخباري احمد عمر حسن

(*) الاخباري حسين الفكي

(*) الاخباري محمد المهدي

(*) الاخباري محمد فرح

(*) الاخباري امنه علي

(*) الاخباري نهى زكريا

(*) بالنسبة للعروس المسيحية سواء في الزواج او الطلاق او الإرث فإنها تتبع الكنيسة المصرية في كل احكامها.

(*) مكونات خمرة الصندل - الريحة الناشفة، نصف كيلو صندل مصحون ناعما، وقية مسك مصحون،ربع وقية ضفرة (تنظف الضفرة من اللحم وتغسل جيدا ثم تحمص على نار هادئة ثم تصحن ناعما (الريحة السائلة، فلور دامور، رفدور، صاروخ، سوار دي باريس)، صندلية.

(*) الاخبارية الحاجة ست البنات الحاج

(**) الاخبارية عائشة ايوب

(*) للمزيد عن اغاني البنات انظر :

- Falola Toyin ,Ngom Fallou ,Oral and Written Expression of African Cultures , Carolina Academic Press,2009,P115

(٨) نفيسة كامل،المرأة السودانية بين الماضي والحاضر،دار الكاتب القطرية،١٩٩٧،ص ٤٠.

(*) الحواشات هي في لغة الزراعة تعنيما يقدر بحوالي من ١٥ إلي ٢٠ فدان وكل ثلاثة فدادين تقسم إلي بلات.

(*) الاخباري اكرم محمد .